

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

<http://booksg13msila.blogspot.com>

إعداد الطالب:

بن لشهب سالم

تاريخ الحضارات (السداسي الثاني)

2017/2016

المجموعة – أ -

نشأت الحضارة المصرية الفرعونية في الشمال الشرقي لأفريقيا على ضفاف وادي النيل حيث تشكلت أراضي زراعية خصبة نتيجة الترسبات الطينية التي يحملها وادي النيل عند فيضانه ، وعند انكماشه تتكون أراضي زراعية واسعة في مصر السفلى .

كانت المجموعات البشرية في العصر الحجري القديم تعيش في المرتفعات و عند انكماش الجليد نحو القطبين (زوال العصور الجليدية) نزحت هذه المجموعات إلى وادي النيل بسبب تغير المناخ .

نرح السكان إلى وادي النيل و استأنست الحيوانات و احترفت الزراعة نتيجة لتغير المناخ و طبعا هذا خلال العصر الحجري الحديث عبر طول وادي النيل نشأت حضارة متطورة لذلك نعت الإغريق مصر بهبة النيل لكونه أساس حياتها و قوتها و ضعفها .

حدود الحضارة المصرية : ارتبطت قوة و ضعف الحضارة المصرية بدول الجوار و من أهمها بلاد النوبة بالجنوب (السودان) و كثيرا ما غزى الفراعنة هذه البلاد و جلبوا منها العبيد و رؤوس الأغنام و المعابد التي ساعدتهم في تطوير اقتصادهم، و كثيرا ما هاجمت القبائل النوبية بلاد مصر و أصابتها بالخراب، و من الغرب بلاد ليبيا (القبائل الليبية) ، و كانت تعيش في غالبيتها حياة البدو ، و تشير المصادر التاريخية أن معظم العبيد بمصر الفرعونية كانوا من الليبيين، و من الشرق نجد قبائل سامية و الكنعانيين، و كثيرا ما استفادت مصر الفرعونية من الإنتاج الحضاري الفينيقي و من التبادلات التجارية، كما زودت مصر بمادة الخشب (لصناعة السفن و البناء).

أما الساميون عادة ما كانوا يغيرون على مصر و استطاعوا احتلالها في عهد مصر الوسطى (الهكسوس) .

تميز الجنس البشري المصري بقامة معتدلة و متناسقة و باللون الأسمر و العيون السوداء ، وقد نزلت عدة أجناس بشرية منها النوبيون (السودان) [و لهم نفس السمات] و الليبيين و الساميين و لكن لم يؤثر في المجتمع المصري بل تأثروا و ذابوا فيه حتى أنه لا يمكن أن نفرق بين الجنس المصري و باقي الأجناس .

تعتبر منطقة دلتا النيل التي تبعد حوالي 250 كلم نحو الغرب من النيل أكبر تجمع سكاني في العصر الحجري الحديث ، و الشاهد على ذلك هي نتائج الحفريات التي أقيمت بالمنطقة .

***المظهر السياسي لمصر في عصر الدولة القديمة : إن التطور الذي حدث في**

أساليب الإنتاج أحدث تغيرا كبيرا في المجتمع حيث تفكك المجتمع البدائي و انتقل إلى مرحلة المجتمع العبودي (زال نظام الأمومة و أصبح ولاء المجموعات البشرية للحاكم) ، و زال النظام العشائري ، و قد حدثت هذه التغييرات بعد ظهور الكتابة حوالي : 3000 سنة ق.م. ، و بزوال النظام العشائري القبلي نشأت المدن (دول المدن) حيث كانت في مصر حوالي 42 دولة أو مدينة تتوزع في الجنوب و الشمال (نوموس) باللاتينية(سيباك) ، و لكل مدينة أمير يسوسها ، ونتيجة للصراعات الاقتصادية التي نشأت بين هذه المدن ظهرت مدينتين و نشب الصراع بينهما حول الأراضي الزراعية ، حيث طمع حاكم مدينة الجنوب في مصر السفلى (الأراضي الزراعية في مصر السفلى) فغزاها ثم طمع في الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط من أجل السيطرة على التجارة المتوسطية ، وكان من أبرز الملوك في هذه الفترة الملك "نارمو" حيث غزى مصر السفلى و أسر ستة آلاف من السكان و هذا ما تدل عليه لوحة أوردوازية محفوظة في المتحف المصري ، و لكنه لم يحقق التوحيد ،وفي حوالي 3000ق.م. استطاع الملك "مينا" توحيد مصر حيث أخضع الشمال (مصر السفلى) و أسس أول أسرة حاكمة و اتخذ مدينة "أبيدوس" عاصمة لملكه و هذا حسب ما يذكره المؤرخ "مانيتون" حوالي 2800 ق.م .

اتخذ ملوك الدولة القديمة التاج الأحمر و الأبيض للدلالة على الاتحاد حيث سابقا كان تاج مصر السفلى أبيضًا ، و العليا أحمرًا ، كما شيد قصرًا أبيضًا و قصرًا بالأحمر ، و لكن الفتن التي ظهرت في مصر أدت إلى الانقسام من جديد و لكن ذلك لم يدم طويلا حيث استطاع الملك "خاع سام خوي" توحيد مصر من جديد و هو آخر ملوك الأسرة الثانية و قد دام حكم الأسرتين 200 سنة من 3000ق.م إلى 2800ق.م ، حكمت مصر في هذا العصر ستة أسر ، و عرفت مصر ازدهارا في عهد الأسرة الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة ، حيث لم تشهد صراعات سياسية أو محاولات انفصال ، و في عهد الملك "زوسر" عرفت مصر تطورا كبيرا ، كما قام بتغيير العاصمة إلى مدينة "منفيس" و في هذه الفترة أصبحت كلمة الملك مقدسة لا يجهر بها أحد ، لكن في الحالات الضرورية يستعمل مصطلح

"فرعون" و الذي يدل على القصر العظيم ، ثم تحول من هذا التعريف و أصبح يطلق على ساكن القصر ، و أما من الناحية الدينية فيلقب بالإله البار أو ابن الإله رع (إله الشمس) و إذا تقدم أحد من العمة نحو الفرعون فعليه تقبيل الأرض أمام قدميه ، أما تقبيل القدمين فكانت لكبار موظفي الدولة .

إن هذه العظمة اكتسبها الفرعون من خلال امتلاكه للأراضي الزراعية و المناجم و المحاجر .

أدار الفرعون البلاد بمساعدة إداريين بيروقراطيين يرأسهم موظف اصطلاح على تسميته الوزير ومهمته الإشراف على مؤسسات الدولة و جمع الجيوش و القضاء ، حيث يعتبر هو القاضي الأول في البلاد و كانت الوظائف تسلم لأبناء الأغنياء و هذا راجع لجهل عامة الناس لفنون القراءة و الكتابة ، أما من ناحية العلاقات الدولية و السياسة الخارجية لدولة مصر القديمة فإننا نرى من خلال المراجع التاريخية أن حكام مصر لم تكن لهم أهداف توسعية بل اكتفوا بالغزو و من أشهر الغزوات تلك التي قام بها الفرعون "سنيفرو" و قد حمل معه أو جلب معه ما يقرب عن 700 أسير و 20 ألف رأس من الماشية ، و في أواخر الدولة القديمة كثرت الاضطرابات بسبب الاستبداد الذي مارسه حكام مصر، ومنه استنزاف موارد الذهب و استخدامه في مشاريع خاصة ، و خاصة بناء القصور و بناء المعابد و بناء الأضرحة (الأهرامات)، و هذا ما شجع على ظهور حركات انفصالية قادها بعض الأشراف من المواطنين و الرجال الصادقين على نظام فرعون ، وفي سنة 2300 ق.م تنقسم مصر إلى مدن صغيرة تخوض في بينها حروب أهلية .

***المظهر الاقتصادي و الاجتماعي في مصر القديمة:** عاد الأمن و الاستقرار الذي شهدته مصر في عصر الدولة القديمة إيجابيا على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية حيث توسعت الأراضي الفلاحية و تطورت مشاريع الري التي تم إنشاؤها تحت إشراف موظفي الدولة ، و هذا بدوره أدى إلى تطور و ازدهار الصناعة خاصة تلك المرتبطة بأنواع الإنتاج الزراعي منها زراعة نبتة الكتان و القطن و زراعة الحبوب و الكروم كما ازدهرت تربية المواشي .

و عند اكتشاف مادة النحاس في شبه جزيرة سيناء كثرت الصناعة المعدنية و التي قوامها مادة البرونز و قد استولى الفرعون على منجم النحاس و خصص هذه المادة لقصوره و معابده لذلك نرى أن الصناعة الحجرية التي كانت شائعة في مصر منذ العصر الحجري القديم بقيت متداولة إلى نهاية عصر الدولة القديمة كما ازدهرت الصناعة الخشبية خاصة صناعة السفن و كانت تجلب من المدن الفينيقية، و كانت الأراضي الزراعية في يد الفرعون يوزعها على من يشاء من أقربائه، و كانت الضرائب تجمع من السكان و تستخدم لسد

حاجيات القصر الملكي و المعابد ، كما كان السكان ملزمين بالعمل في المشاريع العامة كبناء السدود و بناء المعابد و شق الأبنية و بناء الأهرامات .

أُستغل في الأراضي الزراعية التابعة للطبقة الغنية الفلاحين الذين لا ملكية لهم و لم يتميزوا عن العبيد إلا من الناحية الحقوقية، أما من الناحية المادية فلم تشر المصادر التاريخية أنه ثم هناك فرق بين المجموعتين .

كان عدد العبيد قليل إذا ما قورن بالفترات التي مرت بها مصر الفرعونية إذا ما قورن بالفترات التي مرت بها مصر الفرعونية كما لم يحدث إلا نادرا تحول بعض الأسر إلى حياة العبودية .

كان الفلاحون الصغار الذين يملكون الأراضي الزراعية الصغيرة يدفعون الضرائب القاسية ، و يهدف الفرعون من وراء ذلك إلى نزع ملكية هذه الأراضي و تحويلها إلى أراضي المعابد ، و في أواخر عصر الدولة القديمة اضطر الفرعون إلى إعفاء بعض المدن و المعابد من الضرائب بسبب ظهور الحركات الانفصالية و هذا من أجل شراء السلم الأمني .

المظهر الفكري: اشتغل المصريون في عصر القديمة بالزراعة و تربية المواشي و انغمسوا في هذا القطاع على حساب المظهر الفكري ، و كذلك الاستبداد الذي مارسه الفرعون جعل من عامة الناس يعتقدون أن الفرعون ابن الرب الذي يجب عبادته و تقديسه و تقديم الهدايا و القرابين له ، و أمام هذا الاستغلال الفكري جعل الفرعون الشعب المصري عبيدا له و أدى كذلك بالطبقة الغنية استغلال عامة الناس في بناء القبور الضخمة ، و يمكن أن نشير أن عقيدة المصري القديم و اعتقاده بالحياة بعد الموت جعلته يقوم ببناء هذه الأضرحة و يقوم بتطوير علم الكيمياء ، وهذا ما نلمسه في تحنيط الموتى .

عرفت هذه الفترة بناء الأهرامات و من أشهرها تلك التي بنيت بمدينة "سقارا" و مدينة "الجيزا" و لم يتغير شكلها إلا قليلا منذ 4000 سنة ق.م.، و هذا إن دلّ إنما يدلّ على التطور الفني و الهندسي الذي عرفه البناء المصري، إلا أن سر بناء ما زال مجهولا رغم أن هذه الأهرامات لا تزال ثابتة ، ويذكر بعض المؤرخين أن سر بناء الأهرامات مظموس بين أسطر الكتابة الهيروغليفية .

يعتبر هرم "زوسر" بمدينة سقارا أول هرم بني في مصر ، وهو أول ضريح بالشكل الهرمي حوالي 2800 ق.م.، ثم بعد ذلك اكتسبت هذه القبور الهرمية شكلا هندسيا هرميا دقيقا من أكبرها هرم "خوفو" من الأسرة الرابعة في الجيزا ، ارتفاعه حوالي 144م، وذكر "هيرودوت" أن مدة بناءه دامت حوالي 30 سنة و استخدم في بناءه 100,000 من العبيد ثم شيد الفرعون "خفرع" من الأسرة الرابعة كذلك هرم آخر ارتفاعه 143,5م ثم شيد الفرعون "متكورع" هرم آخر أصغر يبلغ ارتفاعه حوالي 70م، كما بنيت أهرامات

عديدة في عهد الأسرة الرابعة و الخامسة ،لذلك أطلق المؤرخون على هذه الفترة اسم "عصر بنات الأهرامات" .

مصر في عصر الدولة الوسطى(2050-1700ق.م): عاشت مصر ما يقارب عن 100 سنة في الفوضى السياسية أثرت سلبا على الاقتصاد ووسائله و توقفت المشاريع القاعدية و تحولت العديد من الأراضي الصالحة للزراعة إلى أراضي بور و توقفت التجارة الخارجية و تعرضت مصر للغزو الأجنبي(الهكسوس)، في هذه الفترة تبرز مدينتان هما: "هيرا" في الشمال أي مصر العليا و مدينة "طيبة" ،وعندما حكمت الأسرة التاسعة و العاشرة اعترف بهما القسم الأكبر من مصر، و كان من أشهر ملوكها ملك الأسرة التاسعة "أخناتوس" (شتي الأول)، وفي نفس المرحلة تظهر في مدينة "طيبة" (الأسرة 11) و استطاعت توحيد ثمانية مقاطعات في الجنوب، هذا الوضع أدى إلى ظهر صراع سياسي مسلح بين مدينة طيبة و مدينة هيرا ينتهي بانتصار مدينة طيبة و يدوم حكم ملوكها ما يقرب عن 700 سنة من سنة 2050 إلى غاية 1700 ق.م (الأسر 11،12،13،14) .

حققت مصر ازدهارا كبيرا في عهد الأسرة 12 (1888،2000 ق.م) من أشهر ملوكها الفرعون أمنحوتب الأول الذي استطاع استمالة حكام الأقاليم (تمتعوا باستقلالية التسيير)، ولكي يتمكن من الإشراف على منطقة مصر السفلى أسس مدينة جديدة سماها "إنتي طاوي" (القابضة على الوجهين البري و البحري) و هكذا استقرت الأوضاع الداخلية من جديد .

قام أمنحوتب الأول بحملات عسكرية نحو ليبيا و ساق منها القطيع و العبيد ، كما قام الفرعون "سنوسر الثالث" بحملات إلى بلاد النوبة و استطاع ضم الأراضي الواقعة بين الشلال الأول و الثاني كما قام ببناء الحصون لحماية حدود البلاد من جهة الجنوب، كما لاحق القبائل السامية التي هاجمت مصر من الجنوب ووطد نفوذه في فلسطين ثم خلفه ابنه "أمنحوتب الثالث" و حكم مصر حوالي 50 سنة و كان كذلك من أعظم فراعنة مصر لكن أمراء الأقاليم استغلوا ضعفه و شيخوخته في أواخر حكمه الطويل و أسقطوا الأسرة 12 .

كان عهد الأسرة 13 و 14 من العهود المظلمة في مصر الوسطى حيث ظهرت صراعات سياسية بين أمراء الأسرة الحاكمة و تغلب على العرش الملكي عدة ملوك لم تشر إليهم المصادر التاريخية . إن هذا الوضع السياسي الذي ساد مصر في عصر الضعف الذي أدى إلى احتلالها من طرف "الهكسوس" .

احتلال الهكسوس لبلاد مصر: الهكسوس هم قبائل بدوية سامية زحفت إلى مصر من سوريا في مجموعات بشرية قليلة و استطاعت احتلال مصر ، و يرجع هذا الاحتلال السريع للأسلحة المتطورة التي امتلكتها هاته المجموعات خاصة السيوف و الدروع

المصنوعة من البرونز ، و أدخلت إلى مصر العربات التي تجرها الخيول و التي لم تكن معهودة في مصر الفرعونية .

إن هذا الانتصار الذي اكتسبته قبائل الهكسوس بسبب استخدام الأسلحة المتطورة لم يكن السر الوحيد و الكفيل بإحراز النصر و احتلال مصر، بل يمكن أن نظيف إلى ذلك حياة البداوة التي كانت تعيش فيها هذه القبائل فالإنسان البدوي يكون أكثر شجاعة و إقداما من ساكن الحاضرة أو المدينة .

رغم قلة الهكسوس فإن نمط حياتهم فقده باختلاطهم بالشعب المصري و تأثروا بلغتهم و تلقبوا بأسماء الفراعنة و اتخذوا أسماء مصرية لأبنائهم و أسسوا مدينة جديدة اتخذوها عاصمة لملكهم سميت "بأباريس" (في الشمال الشرقي) ليتمكنوا من مراقبة الأراضي المصرية و السورية و امتد نفوذهم إلى بلاد ما بين النهرين و بحر الإيجا و من أشهر ملوكهم "حيان" و "أبوفيس" .

فرض الهكسوس على أمراء مصر دفع الضرائب و حكمت منهم أسرتان و بقيت مدينة طيبة تحافظ على نوع من الاستقلالية و ظل أمرائها يلقبون بالفراعنة رغم أنهم كانوا يدفعون الضرائب للهكسوس و كانوا ينتظرون الفرصة السانحة للتمرد على الهكسوس ، وقد كان لهم ذلك في عهد الفرعون "سقينزح" مؤسس الأسرة السابعة عشر في طيبة ثم خلفه ابنه "أحمس" و أسس الأسرة الثامنة عشر معلنا بداية الدولة الحديثة (1583-1559ق.م) .

*المظهر الاقتصادي الاجتماعي لمصر في عصر الدولة الوسطى: عرفت مصر

الوسطى تطورا كبيرا جراء الاستقرار السياسي حيث حدث تطور في وسائل الإنتاج و تحسنت الصناعات التطبيقية فبالإضافة إلى وسائل الأدوات و الأواني النحاسية التي كانت معهودة في عصر الدولة القديمة فإن الإنسان المصري طور الصناعات الزجاجية حيث يحتفظ لنا المتحف المصري القومي على نماذج عديدة من الصناعات الزجاجية متمثلة أساسا في أواني منزلية ذات صناعة جد راقية ، ولما كانت مصر القديمة في أيامها الأخيرة تعيش في الفوضى السياسية توقفت مشاريع الري و تعطلت عملية استصلاح الأراضي فإنه في هذه المرحلة تم إعادة بعث النشاط الزراعي من جديد و رمت مشاريع الري مما ساعد على زيادة المحاصيل الزراعية و تنوعها كما عرفت التجارة الخارجية رواجاً كبيراً خاصة بين مصر و جزيرة كلينت و مع مدن الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط (حوض الشرق) و من أهم التبادلات نجد أن المصريين جلبوا الأواني الفخارية و الخزفية من كلينت و مادة الخشب من المدن الفينيقية كما صدروا الأواني النحاسية و البرونزية و مواد ووسائل الكتابة، وأهم تحول عرفته التجارة المصرية هو اختراع وحدة الوزن الذهبية شبيهة بالمسكوكات سميت بالدين و يزن 91غرام ، وحل محل الحبوب التي تستعمل

مقياس للثمن كما استوردوا مادة الفضة من البلدان الآسيوية (منطقة الشرق الأدنى) و في أواخر الدولة الوسطى كانت الفضة رخيصة الثمن لذلك استعملت في صناعة الأواني المنزلية التي كانت تزدان بها القصور و الأضرحة و المعابد و في عهد "أمنحوتب الثالث" أنشأ سداً كبيراً في منطقة الفيوم ساعد على ضبط مياه واد النيل و بالتالي نقصت الخسائر و من ثم اتسعت الأراضي الزراعية و كثر الأيدي العاملة في هذا القطاع .

إن الرخاء الاقتصادي الذي عرفته مصر في هذه الفترة أثر إيجاباً كذلك على الوضع الاجتماعي حيث أصبح المجتمع المصري يتكون من الطبقة الوسطى قوامها الفلاحين و الصناع الأحرار الذين تحسنت أوضاعهم الاقتصادية (المادية) و أصبح الفرعون ينظر إليهم نظرة إعجاب و احترام و من ثم أصبح يعتمد عليهم في الوظائف و أطلق عليهم اسم (النيجسون)، أما طبقة العبيد فقد زاد عددهم بسبب الغزوات التي قام بها فراعنة مصر و كانوا يعملون في أعمال شاقة و نساءهم كانوا يعملون في المطاحن اليدوية و قد سقطت مجموعة كبيرة من الفلاحين من هذه الطبقة إلى طبقة شبيهة بطبقة العبيد بسبب تدهور الحياة الاقتصادية في نهاية عصور الدولة الوسطى و أطلق عليهم اسم "خيمينينوس" و كانت لهم حقوق يكفلها لهم القانون المصري .

***مصر في عصر الدولة الحديثة(1584-332ق.م):** تأريخياً تبدأ الدولة الحديثة من تولي "أحمس" حكم مصر و تأسيسه الأسرة الثامنة عشر حيث دخل في حروب طويلة (1584-1559ق.م) ضد الهكسوس و أجبرهم على الخروج من مصر و احتل عاصمتهم "أباريس" و تمكن من سكانهم و حولهم إلى عبيد و طارد فلولهم إلى غاية فلسطين و حاصر مدينة "شاروهين" و استولى عليها .

إن هذه الحروب التي خاضها المصريون ضد الهكسوس أكسبتهم خبرة عسكرية لم يكونوا ليكسبوها لولا هذا الاحتكاك.

لقد أدرك المصريون أن القوة تكون في الاتحاد و إنشاء دولة مركزية و تنظيم الجيش و جاهزيته لأي هجوم معادي ،وعلى هذا الأساس أطلق على مصر الدولة الحديثة و سوف يستمر حكمها من سنة 1584 إلى 1071ق.م. حكمت فيه ثلاثة أسر (الثامنة عشر، التاسعة عشر و العشرون) في هذه الفترة أصبح الجيش المصري هو الذي يبادر إلى الغزو و الاحتلال حيث لم يمضي وقت طويل حتى أرسل "أحمس الأول" ابنه "أمنحوتب الأول" لغزو سوريا، وقاد "تحوتمس" جيشاً كبيراً نحو بلاد الرافدين كما توسعت الدولة نحو بلاد النوبة جنوباً، وبعد وفاة "تحوتمس" سنة 1527ق.م توقفت الحركات التوسعية وتداول على حكم مصر عدة فراعنة منهم "تحوتمس الثاني" لكنه توفي بعد بضعة أشهر من توليه الحكم و ترك ابنه صغيراً و أصبحت أمه و أخته يسيرون الدولة المصرية . أطلق على أخته اسم "حتشبا بوست" حيث قيدت جميع السلطات بيدها و انفردت بابنها "تحوتمس الثالث"

و تعاونت مع كهنة الإله آمون في مدينة طيبة و فضلت سياسة السلم مع دول الجوار و أصبحت تجهز حملات تجارية إلى جنوب بلاد النوبة (بلاد البونت :الصومال حاليا) حيث جلبت منها الذهب و العاج و الأبانوس(خشب الأبانوس) و الحيوانات الأهلية،ولأول مرة في تاريخ مصر تلقت امرأة باسم الفرعون ووضعت لها التماثيل و الصور بلحية مستعارة و بعد وفاة هذه الفرعونة سنة 1503ق.م استقل ابنها "تحتمس الثالث" بالحكم و جهز جيشا إلى سوريا التي كانت قد تمردت على الحكم المصري و هزم السوريين عند مدينة ماجدو(قرب بحيرة طبرية) وواصلوا غزوهم إلى غاية مدينة "قادش" (قرب حمص) حتى وصل إلى نهر الفرات و هزم جيوش الميتانيين عند مدينة "كركاميش" ،إن هذه الانتصارات إن كانت تدل فإنما تدل على القوة العسكرية و التنظيمية للجيش المصري و مركزية الدولة عكس النظام المتفتت الذي عاشته بلاد الرافدين و سوريا.

وضع حكام مصر في بلاد النوبة ولاة مصريين مع حامية من الجيش تنظم شؤون البلاد هناك و اختلف الأمر بالنسبة لسوريا و فلسطين حيث كان الحكم لصالح ولاة محليين مقابل دفع الضرائب لحكام مصر و أخذ أبنائهم كرهائن في قصور الفراعنة،أما الحثيين و الآشوريين و البابليين فقد حافظوا على استقلالهم و أطلقوا على أنفسهم إخوة الفراعنة، و في حقيقة الأمر لم يكن ملوك بلاد الرافدين على نفس التساوي مع فراعنة مصر حيث كانوا يرسلون بناتهم و زوجاتهم كجوارى إلى مصر بينما رفض فراعنة مصر القيام بذلك ،ومع بداية حكم "أمنحوتب الثاني" توقفت النشاطات الحربية و نشطت العلاقات التجارية و الدبلوماسية و في عهد "أمنحوتب الثالث" ضعفت الدولة المركزية (1422-1455ق.م) و تقلص نفوذها في سوريا و بدأ حاكم الحثيين يتوسع على حساب الأراضي المصرية و في عهد "أمنحوتب الرابع" حدثت ثورة دينية مفادها إبطال عبادة الإله آمون و تهديم المعابد و تأمين الأراضي التابعة لرجال الدين و أعلن وحدانية الإله آنون و لقب "بأختاتون" و بعد وفاته تقلد الحكم ابنه "توت عنخامون" و رجعت الديانة المصرية إلى عهدها السابق و شيدت المعابد من جديد باسم الإله آمون و ازداد نفوذ الكهنة و بعد وفاته تقلد الحكم الفرعون "حارمحب"،وقام بتنظيم شؤون الإدارة و تعزيز قوة الدولة واسترجاع هيبتها إلى غاية سنة 1340ق.م(بداية الأسرة التاسعة عشر) و من أشهر فراعنة هذه الأسرة نجد الفرعون "سيتي الأول" و ابنه "رمسيس الثاني" اللذان خاضا حروبا(1251-1318ق.م) ضد الحثيين أشهرها حملة "رمسيس الثاني(1312ق.م) لكنه لم يستطع دحر جيوش الحثيين مما جعله يوقع ميثاق الصداقة و الصلح مع الملك "واحاتوشين الثالث" ،ولتأمين هذه الاتفاقية تزوج "رمسيس الثاني" من ابنة الملك و خلد هذا الزواج ببناءه معبد "رمسيس الثاني" في منطقة أبي سنبل(قرب مدينة أسوان) حيث قام النحاتون بنحت مراسيم الزواج على باب المعبد و في عهد الأسرة العشرين تعرضت مصر لغزو أجنبي قادته قبائل ليبية و هاجموا مدينة منفيس بالإضافة إلى الهجمات التي قادتها شعوب

هندوأوربية و تعرضت الموانئ و السفن التجارية لهجمات هذه الشعوب و لم يستطع "رمسيس الثالث" صد هذه الهجمات،ومما زاد الأمور تعقيدا هو رفض حكام المدن الفينيقية تزويد مصر بالخشب لإعادة تجديد و بناء الأسطول التجاري و الحربي و اضطربت الأوضاع الداخلية و انفصلت الأقاليم و عمت الفوضى السياسية مما جعل أمير من سوريا اسمه "إيرسو" يسيطر على الحكم و يخرب المعابد و يستولي على أموالها و لكن هذه الأوضاع لم تستمر طويلا حيث قامت ثورة شعبية بقيادة "سيت تخت"،و في عهد هذا الفرعون قام رجال الدين بتكديس أموال المعابد و السيطرة على الاقتصاد المصري و بدعوا يفكرون في الاستيلاء على الحكم فكان لهم ذلك،حيث استطاع رئيس الكهنة في مدينة طيبة "حيريحور" تأسيس الأسرة الواحدة و العشرون .

كان الحكم لأمير يدعى "سمندس" و اتخذ من مدينة تانيس عاصمة له ،و لما اتحدت الأسرة العشرين و الواحدة و العشرين عن طريق المصاهرة فإن الأوضاع الاقتصادية و السياسية ساءت و تدهورت مما جعل القائد "شيشناق" يقود القبائل الليبية مدعوما بالأسرى و العبيد منهم الموجودين في مصر و سيطر على البلاد و أعلن تأسيس الأسرة الثانية و العشرين و اتخذ من مدينة تانيس عاصمة له ،فاضطر كهنة آمون للفرار إلى بلاد النوبة و تربصوا هناك إلى حين .

استطاع "شيشناق" إعادة النفوذ إلى مصر حيث قام بهجوم على أورشاليم و عاد بغنائم كبيرة لكن قوة الدولة المصرية تدهورت بعد وفاته،حيث لم يستطع خلفائه من الأسرة الثالثة و الرابعة و العشرين الحفاظ على وحدة مصر سياسيا فانفصلت إلى أقاليم رغم محاولة الفرعون "بكوريس" من الأسرة الرابعة و العشرين فرض النظام بوضع قانون مشابه لشريعة حمورابي لكن لم ينجح.

و في هذه الفترة تغزو مصر قبائل نوبية يقودها كهنة معبد آمون و أسسوا مدينة نباتا في جنوب مصر و من أهم هذه الحملات التي شنتها هذه القبائل تلك التي قادها الملك "بياندي" سنة 470 ق.م، حيث فرض السيطرة على الأقاليم الجنوبية ثم قام ابنه "شبابلو" بحملة أخرى حوالي 720 ق.م، و استطاع من خلالها السيطرة على جميع الأراضي المصرية و قام بتأسيس الأسرة الخامسة و العشرين.

الغزو الآشوري لمصر: لم يهنا النوبيون كثيرا بالأمن و الاستقرار،حيث ظهرت على سطح الأحداث السياسية قوة إقليمية شرقية جديدة عرفت بالدولة الآشورية تطمح بالتوسع نحو الغرب على حساب الأراضي المصرية على فترات تاريخية بدءًا من سنة 671 ق.م إلى 663 ق.م بقيادة آشور أخي الدين،ثم آشور بانيبال استطاع من خلالها الآشوريين بسط نفوذهم على مصر و أخضعوها لهم و فرض الضرائب على حكام الأقاليم و خلال الحروب التي قامت بينهم و بين الليبيين استغل أمير مدينة "سايس" يدعى "بصمتك" تحرير بلاد

مصر من الآشوريين و النوبيين معا و كان ذلك سنة 663ق.م و أسس الأسرة السادسة و العشرين بمساعدة ملك ليديا الإغريقية و حاول ابنه "ينحاي الثاني" إعادة نفوذ مصر إلى غرب آسيا و استطاع إخضاع مملكة اليهود و فرض الضرائب عليهم ، و انهزموا ضد الكلدانيين سنة 605ق.م بعد هذه الهزائم بقيت مصر تتخبط في صراع بين الأمراء على السلطة في حين تبرز في الواجهة السياسية القوة الكلدانية و الآشورية و الفارسية و هذه الأخيرة استطاعت سنة 525 احتلال مصر ، و أسس القائد "قمبيز" مدينة جديدة بمصر و حاول من خلالها تسيير مصر كولاية تابعة لبلاد فارس و في 490ق.م حدث صراع سياسي مسلح بين الفرس و الإغريق و اغتتم المصريون الوضع فثاروا ضدهم سنة 486ق.م، و رغم الجهود التي بذلها ملك الفرس سنة 485ق.م لاسترجاعها و القضاء على الثورة إلا أنها باءت بالفشل ثم خلفه ابنه "كازاكيس" حوالي 470ق.م و احتل مصر من جديد بمساعدة اليهود ثم قامت ثورة أخرى بقيادة أمير مصري يدعى "آمون حر" استطاع تحرير مصر و طرد الفرس بمساعدة الإغريق و أسس الأسرة الثامنة و العشرون ، ثم تأسست من بعده الأسرة التاسعة و العشرون و من بين أشهر حكامها نجد الملك "نيفرتيس" الذي قام بتوطيد علاقة مصر مع بلاد اليونان ثم أسس بعده الملك "تختنبو" الأسرة الثلاثون و أراد ابنه "جحر" محاربة الفرس في سوريا بمساعدة اليونانيين فأنشأ أسطولا حربيا و دخل في صراع مسلح مع الفرس انتهى بهزيمته و احتل الفرس مصر من جديد سنة 341ق.م. بقيت مصر تعيش في حالة الفوضى السياسية و حروب داخلية و خارجية إلى غاية انهزام الفرس في معركة إسبوس فتقدم الاسكندر المقدوني و احتل مصر و رغب المصريون في ذلك و كان ذلك سنة 332ق.م.

***المظهر الاقتصادي و الاجتماعي:** في المجال الصناعي حدث تطور كبير في صناعة البرونز و ازداد الطلب عليها و على مادة النحاس فجلبه حكام مصر من شبه جزيرة سيناء و قبرص كما جلبوا مادة الرصاص و القصدير من آسيا الصغرى و بحر الإيجا ، كما استغل الحديد و لكن بكميات قليلة ، و استعملت هذه المادة في تشكيل أدوات الزينة و الأواني المنزلية أما الفقراء فحافظو في أوائل الدولة الحديثة على الصناعة الفخارية، كما حدث تطور في صناعة وسائل الإنتاج خاصة المرتبطة بالصناعة التحويلية و الزراعة كما اتسعت الأراضي الزراعية و تنوعت المزروعات خاصة شجرة التفاح التي أخذت من آسيا الصغرى ، ولقد اهتم المصريون بتربية الأغنام ذات الأصواف الطويلة التي استخدمت في صناعة المنسوجات ، كما تطورت وسائل النقل خاصة العربات التي تجرها الخيول و بالتالي ازداد حجم التبادلات التجارية الداخلية و الخارجية و بالتالي أصبحت الفضة في هذه الفترة مقياسا للثمن حيث جلبت من آسيا و بلاد النوبة .

إن الازدهار الاقتصادي أدى إلى نمو الملكيات الخاصة و ازداد عدد العبيد من أسرى الحروب و قد استخدم العدد الكبير منهم كزراعة و في الحراسة و جنود للجيش المصري ،

كما استخدم قسم منهم في المزارع و المصانع و المناجم و غيرها من الأعمال الشاقة و قد أصبح الأمراء و الكهنة و قادة الجيش من كبار مالكي العبيد ، كما كانت هناك طبقة متوسطة يملك أفرادها عدد قليل من العبيد و بالتالي ازدادوا غنى و من ناحية أخرى تسوء حالة الفلاحين الصغار فيضطروا للحصول على القطيع و البذور من خزانة الدولة و تتحدث المصادر التاريخية عن تدهور المعاملات التجارية و العلاقات الاجتماعية حيث تشير إلى العقوبات التي كانت تطال المتأخرين في دفع الديون و الضرائب حيث يضرب المتأخر بقضيب من حديد و يفر جيرانه خوفاً من أن يطالهم العقاب و هذا خوفاً من أن يجبروا على دفع الضرائب عنه ، وهكذا تزداد الفروق الطبقية في الحضارة المصرية.

*المظهر الفكري:

***الكتابة:** نشأت في مصر الكتابة الهيروغليفية كبقية الكتابات القديمة من تطور الكتابة التصويرية ، ففي أول الأمر كان الكاتب إذا أراد كتابة كلمة ما يرسم صورة تعبر عنها، فقد عبر الكتبة عن الماء برسم ثلاثة خطوط متموجة و عن الجبل برسم هضبتين و بينهما منخفض، ولكتابة عبارة تحتوي على عدة معاني تجمع الرموز التصويرية في موضوع تعبيرى، ومع الزمن تحولت الرموز التصويرية المعبرة عن كلمة أو مقطع إلى رموز أو حروف أبجدية فالرمز التصويرى الذي يشير إلى الماء يلفظ "شا" و الرمز الذي يشير إلى الجبل يلفظ "كا" و هكذا ظهرت الأبجدية المصرية في العصر القديم و كانت تتألف من أربعة و عشرين حرفاً، ولكن الكتبة لم يتركوا الكتابة التصويرية دفعة واحدة بل كان تدريجياً.

كتبت الهيروغليفية بخطوط أفقية تقرأ من اليمين إلى الشمال و أحيانا على مقاطع عمودية من الأعلى إلى الأسفل و كانت مواد الكتابة أساساً من الحجر و الخشب و الجلد و البردي في عهد الدولة القديمة ، و بسبب كثرة الوثائق الحكومية و جداول الدوائر ظهر ما يعرف بالخط السريع الاختزالى (يعرف باللغة اليونانية بخط الهيرواتيک) وهو نوع من الكتابة الاختزالية ، ثم تطورت تدريجياً في القرن 8 ق.م إلى كتابة اخنزالية جد متطورة عرفت عند اليونان "بالديموتيك" .

إن تعقيد الكتابة الهيروغليفية و بطء تطورها يعود إلى كونها مختصة بالكهنة فاحتكروها و احتكروا المعرفة و لم يهتموا بنشرها بل بالعكس أحاطوها بهالة دينية و سرية و ادعوا بأنها موهوبة من عند إله الحكمة "تحت".

*الأدب: ينقسم الأدب المصري إلى أربعة أنواع:

1- الأدب الديني : تطورت الأساطير الدينية بتطور و تنوع البيئة و المجتمع و كانت تعبر عن تطور مفهوم نشأة الخلق و الكون عند المصريين القدماء، ومن الأساطير التي تتحدث عن نشأة الخلق أسطورة "أوزوريس" و قد ذكرها المؤرخ اليوناني "لوتارخ" مضمونها أن الإله "سيت" قتل أخاه الإله "أوزوريس" و اغتصب منه الملك، كما اغتصب زوجته "إزيس" فتلد ابنا سمي "حورس" الذي قام بحرب ضد عمه "سيت" لاستعادة حقه في وراثة السلطة عن أبيه، ثم ترفع القضية إلى محكمة الإله "رع" ينتهي باعتراف الإله "سيت" بأحقية "حورس" بالمملكة الإلهية، و إلى جانب الأساطير الدينية نجد التمثيليات و القصائد الشعرية التي تخلد صراع الآلهة و كذلك التلاتيل الدينية التي تمجد الإله "أمون" (إله الشمس)، وكانت الأناشيد الدينية تعكس تصور المصريين حول فضل الإله في خلق العالم و المحافظة عليه بقوته الحية، ونذكر مثلاً وضع في تمجيد الإله "أمون" موجود على بردية محفوظة في المتحف البريطاني.

2- الأدب القصصي: لم تذكر المصادر التاريخية و الأثرية أدباً قصصياً يعود لعصر الدولة القديمة رغم احتمال وجوده بينما يعتبر عهد الدولة الوسطى و الحديثة العصر الذهبي للقصة في مصر، وكان مضمونها تخليد الحروب و الانتصارات التي حققها فراعنة مصر ضد الهكسوس ثم الليبيين و النوبيين ثم تطورت و ازدهرت في أواخر عصر الدولة الحديثة لكثرة الحروب و النزاعات بين حكام مصر و ملوك الدولة الآشورية و الكلدانية و بلاد فارس.

3- الأدب العاطفي و الغنائي: يحتوي على العديد من الأناشيد الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية، وكذلك مدح حكام مصر و من أهمها الأناشيد التي تشيد بالدين و التي كانت تنشد أثناء الاحتفالات بالفيضان و كذلك الأناشيد التي تخاطب الفلاحين و الحمالين و غيرهم من الطبقة الكادحة.

4- الأدب الفلسفي أو الحكم و النصائح: يحتوي هذا الأدب على الكثير من الحكم و النصائح التي تعبر عن بعض النصائح التي قدمها الوزير "بطاح حوتب" و هي مكتوبة على بردية محفوظة في المتحف المصري مضمونها: "لا يداخلك الغرور بسبب علمك لأنك رجل علم. استشر الجاهل كما تستشير العالم لأنه ما من أحد يستطيع الوصول إلى آخر حدود الفن، ولا يوجد الفنان الذي يبلغ كمال إجادته. إن الحديث الممتع أشد ندرة من الحجر الأخضر اللون و مع ذلك قد نجده لدى الإيماء اللآتي يجلسن إلى الطاحة (الطحن)".

***الفنون:** تأثرت الفنون في مصر بالمعتقدات الدينية على غرار الأدب و مظاهر الحكم و التقاليد وقد ظهرت الفنون في عصور ما قبل الأسرات و تطورت عبر التاريخ خاضعة لتأثيرات خارجية، وقد قسم الباحثون الفن المصري إلى مدارس فنية تعبر عن تطور هذا

الفن فمن المدرسة التقليدية التي ظهرت في عصر ما قبل الأسرات إلى المدرسة الواقعية التي ازدهرت في عصر الدولة القديمة و الوسطى و التي جمع فيها الفنان قواعد الفن الكلاسيكي و الواقعي ثم في عصر الدولة القديمة عاد الفنان إلى المدرسة التقليدية، ولكن هذه المدرسة لم تدم طويلا بسبب دخول مصر تحت مظلة الحكم المقدوني و بالتالي تأثرت بالمدرسة الهيلينية و التي دخلت إلى مصر بعد فتح الإسكندر المقدوني لها، ولقد برع الفنان المصري في جميع المجالات في النحت و التصوير و تشكيل الصناعات التطبيقية و يبدوا واضحا من خلال الإنتاج الحضاري المحفوظ في المتاحف المصرية أن الفن المصري كان في خدمة الدين إما لشرح الطقوس الدينية و المعتقدات، وكذلك لوضع أو لتجسيم التماثيل المصورة للملكة الإلهية و كذلك الحروب و النزاعات التي كانت بينهم.

***البناء:** كانت المباني أو المنشآت المعمارية في عصر ما قبل الأسرات تستهدف بالدرجة الأولى الفائدة العلمية للسكان و استخدموا في هذه المرحلة الحجر في عملية البناء، و لا تحتفظ لنا المواقع الأثرية بنماذج لهذه المنشآت سوى بعض الأطلال منها معابد الشمس في "أبي سيط" و بعض الأضرحة الشبيهة بالأهرامات، ثم تطورت هذه الأضرحة من خلال محاولة المهندس أن يجمع بين المعبد و الضريح في بناء واحد فوصلوا إلى بناء معبد عرف بهرم "أمنحوتب الثاني" ليصل في الأخير إلى إنشاء المعابد الهرمية في عصر الدولة القديمة. عرفت القصور تطورا كبيرا من حيث التخطيط و المنظومة الزخرفية، أما من حيث الأصل المعماري التخطيطي فقد اقتبس من المسكن التقليدي الذي كان سائدا في مصر و في حضارات البحر المتوسط القديمة مضمونه ساحة تحوفاها الغرف و من ثم من حيث البنية التخطيطية لا اختلاف بين القصر و المسكن البسيط إلا من حيث المساحة و مواد البناء و المنظومة الزخرفية.

***المعتقدات الدينية:** اعتمد الباحثون لفهم و دراسة تطور الديانة المصرية عل النصوص الأثرية المحفوظة في المعابد أو المنقولة إلى المتاحف منذ عصر ما قبل الأسرات إلى غاية الفترة المسيحية، وقد قد عبد المصريون القدماء في العصر القديم المظاهر الطبيعية لعجزهم عن تفسير مظاهرها أو خوفهم منها، فنشأت عبادة الحجر في الصحراء ثم انتقلت إلى المدن، وعندما تطورت الزراعة في وادي النيل نشأت لدى المصريين تصورات عن الأرض المقدسة، فالفلاح الذي يعيش من الأرض و يتغذى بخيراتها و يُقبر موتاه فيها (يدفنهم) يرى أن الأرض أساس الحياة و الموت حيث اعتقد أن أقدم إله هو الإله "جب" إله الأرض، كذلك أحاطه الفلاحين بالقداسة و شعروا بأهمية المياه التي تمنح الغذاء و الحياة للإنسان كما اعتبروا أن المرء يخرج من عيون إله الشمس "حور" أو من جسد و عيون الإلهة الباكية "إزيس" و الاهتمام بالصيد و الرعي أدى إلى ظهور عبادة النباتات و الحيوانات ففي أسطورة الحياة السماوية يعتقد المصري أن الشجرة رمز العالم النباتي الضروري لحياة البشر، وفي عهد الدولة القديمة يظهر تصور عن زهرة اللوتس المقدسة و

التي ترمز إلى الإله الأسطوري "توم"، كما انتشرت منذ عصر الدولة القديمة عبادة الثور و البقرة إلى غير ذلك من الحيوانات، كما اعتقد المصريون بالحياة الأخرى، أي بوجود حياة بعد الموت، كما جعلوا الموت مرحلة انتقالية من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، لذلك وضعوا مع الميت أدواته التي كان يستعملها في حياته اليومية لتساعده على استمراره في الحياة، واعتقدوا أن الإنسان يمر بمراحل و عقبات حتى يصل إلى النعيم و الخلود الدائم، واعتقادهم بأن الإنسان لا يتمتع بملذات الحياة الآخرة إلا إذا حافظ على جسمه سليما بعد الموت و هذا ما دفعهم بالاهتمام بالتحنيط و قد أوجدوه منذ عهد الدولة القديمة كما ابتكروا الوسائل و المواد التي تحفظ لهم الجثث بعد نزع أحشائها و عند الدفن يجري الاحتفال أمام القبر يصحبه العويل و البكاء و الأناشيد الدينية و الذبيحة و إحراق البخور و تقديم القرابين و العطور و يقدم الكهنة بفتح فم الميت ليستطيع الكلام و تناول الطعام ثم يوضع الميت في حجرة الدفن و يزود بالطعام و الشراب و يجب على أهله تقديم القرابين باستمرار، ولما كان هذا الأمر صعبا، فقد أوجد المصريون حلا للأمر بأن يكتبوا على الجدران ما يؤدي إلى تقديم القرابين في أوقاتها كما كانوا يصورون مختلف الأطعمة و الأشربة اللازمة لذلك و يعتقدون أن هذه التصاوير سحرا تتحول إلى حقيقة يتمتع بها المتوفى في بداية الأمر، وكانت حياة السماء الخالدة مقتصرة على الملوك فقط، و ذلك في عصر الدولة القديمة، وقد وجدت كتابة أثرية مضمونها أن الملوك مأواهم في السماء أما البشر فمأواهم الأرض، وهذا الامتياز الذي نالته الطبقة الحاكمة أصبحت الطبقة الغنية تشاركه فيه فيما بعد.

***عبادة الشمس:** عبد المصريون الشمس لكونها نار السماء و مصدر حرارة الأرض في بداية عصر الدولة القديمة و وضعوا لها معبد في مدينة "أيونو" التي أطلق عليها المؤرخون اليونانيون اسم "هيرا" أي مدينة الشمس، وعندما توحدت مصر جعلوا السلطة المركزية عبادة الشمس الديانة الرسمية في مصر، وأصبح الإله "رع" يدخل في تركيبة أسماء الملوك، وفي عصر الدولة الوسطى أصبح الإله "أمون" الذي كان محليا في مدينة طيبة إلها رسميا للدولة و اختلط بإله الشمس "رع" و أصبحت الأناشيد تمجد الإله الجديد "أمون رع" و في أواخر الدولة الوسطى و الحديثة أله المصري القديم الفراعنة حيث اعتقد أن الفرعون هو الإله بذاته أو ابنه و يستمد سلطته من الآلهة و بالتالي يجب عبادة الملك كإله أرضي، لذلك اعتقد المصري القديم أن القيام بالثورة ضد الحاكم بمثابة القيام بثورة ضد الإله و أطلق الفراعنة على أنفسهم القادة الدينية المتعددة مثل : إله الخير، والإله العظيم، و ابن الشمس إلى غير ذلك من الأسماء المقدسة.

الحضارة الإغريقية:

نشأت الحضارة الإغريقية في سواحل آسيا الصغرى جنوب مضيق الدردنيل (الأناضول)، حيث تعتبر منبت للشعوب التي أسست الحضارات التي تعرف بالحضارة الإغريقية و نزحت نحو الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وأسست به في بداية الأمر قبل الفترة الهيلينية حضارات مبكرة على جزر بحر الإيجا و جزيرة كريت منذ الألف الثالثة قبل الميلاد إلى غاية 1200 ق.م، وانتشرت هذه الحضارة في جميع سواحل البحر الأبيض المتوسط في حوضه الشرقي أما في الحوض الغربي فلم تذكر المصادر التاريخية و لم يعثر الباحثون في الآثار على شواهد تدل أن الحضارة الإغريقية امتدت نحو المغرب القديم. إن ما عُثر عليه في مدينتي طرابلس و بنغازي ناتج عن التبادلات التجارية التي كانت قائمة بين القبائل الليبية البربرية و شعوب البحر الأبيض المتوسط في تلك الفترة.

***الموقع الجغرافي:** تأسست الحضارة الإغريقية على سواحل آسيا الصغرى من طرف الأيونيين و الدوريين، و تعتبر هذه المنطقة جبلية تتخللها سهول ضيقة غير مشجعة على قيام الزراعة لذلك لم يحدث تطور و انتعاش زراعي في بلاد الإغريق على غرار ما هو معهود في الحضارات القديمة مثل حضارات بلاد الرافدين و الحضارة الفرعونية. هذا ما جعل تطلعات شعوب آسيا الصغرى بحرية فاستوطنوا جزر بحر الإيجا إما للتجارة أو القرصنة أو الهجرة.

***التاريخ السياسي للحضارة الإغريقية:** مرت الحضارة الإغريقية بثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: وهي ما قبل الفترة الهيلينية 3000 ق.م إلى غاية 1200 ق.م، تقسم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل تاريخية نسبة إلى ثلاث حضارات نشأت في ثلاث مناطق حضارية و هي:

أ - الحضارة الإغريقية في العصر الكوكلاي (الهيلادي): ويطلق على هذه الفترة عصر اكتشاف البرونز و استخدامه و تأسست هذه الحضارة من طرف شعوب آسيا الصغرى حيث نزحوا نحو جزر بحر الغيجا و قتلوا مادة البرونز حالي 2500 ق.م.

قسّم المؤرخون تاريخ الحضارة الإغريقية في هذه الفترة إلى ثلاث مراحل :

1- العصر الكوكلاي القديم من 3000 إلى 2000 ق.م.

2- العصر الكوكلاي الوسيط من 2000 إلى 1700 ق.م.

3- العصر الكوكلاي الحديث من 1700 إلى 1100 ق.م.

-ب- الحضارة الميناوية : نشأت هذه الحضارة بعد انتشار هذه الشعوب و استيطانها في جزيرة كريت و أسسوا بها حضارة أطلق عليها اسم الحضارة الميناوية نسبة إلى الملك "مينوس" كان يطلق كلقب للحاكم أو لملك جزيرة كريت ، ويقسم تاريخ الحضارة الميناوية إلى ثلاثة:

-1- العصر الميناوي القديم من 3000 إلى 2400 ق.م: استطاع الإنسان الكريتي في هذه الفترة دمج النحاس بالرصاص لتشكيل مادة البرونز و وظفها في الصناعات التطبيقية و لم تستمر هذه الفترة طويلا .

-2- العصر الميناوي الوسيط من 2400 إلى 1580 ق.م: استطاع الإنسان الكريتي إنشاء القصور في هذه الفترة متعددة الحجرات و الطوابق كما جهزها بالمخازن و المذابح (المعابد)، كما عثر علماء الآثار على العديد من الشقف الفخارية، كما تشه أيضا هذه المرحلة ظهور الكتابة التصويرية و في نهاية العصر الوسيط تتحول إلى كتابة أبجدية، كما استنتج علماء الآثار أن المدينة "كنوتوس" هي عاصمة الحضارة الميناوية و التي تعرضت لحريق بفعل مجموعات بحرية هاجمتها في نهاية العصر الوسيط، كما تعرضت جميع مدن جزيرة كريت للخراب.

-3- العصر الميناوي الحديث من 1580 إلى 1100 ق.م: في هذه المرحلة انتعش وازدهر الإنتاج الحضاري الكريتي و تنافست المدن الكريتيّة في بناء القصور و المعابد و زينت جدرانها بالصور الجدارية و ازدانت أرضية القصور و المعابد بالفسيفساء ذات مواضيع مختلفة و لو لا هذه الصور لما استطاع علماء التاريخ كتابة تاريخ الحضارة الإغريقية في كريت حيث وظفوا هذه الصور لمعرفة جميع جوانب الحياة في كريت.

في بداية الأمر كانت مدن جزيرة كريت تعيش مستقلة عن بعضها البعض تتحد في حالة الحروب ثم تنفصل في حالة السلم و لما برزت مدينة "كنوسوس" صارت عاصمة لجزيرة كريت و الحاكم فيها هو الملك على هذه الجزيرة كما كان الملك صاحب السلطة المطلقة و القاضي الأول في البلاد، واستمد هذه الشرعية من المملكة الإلهية حيث جعل سكان جزيرة كريت يعتقدون أن النظم و التشريعات صادرة من الأسرة الإلهية و بالتالي وجب عليهم الخضوع و الانقياد لهم و بالتالي اكتسب الملك هذه القداسة، وشاركه في هذه المهام وزراء و موظفين اهتموا بتنظيم شؤون الدولة الداخلية و نظموا العلاقات الخارجية و كانت الضرائب كلها تجبى إليه، وكانت عينية حيث تجمع و تخزن في مخازن قصوره و تدفع الرواتب و الأجور من هذه الجبايات، وكان يجلس على عرشه و يأمر بتنفيذ القوانين.

عرفت الحضارة الكريتيّة نشاطا تجاريا واسعا مع مدن و جزر البحر الأبيض المتوسط (الحوض الشرقي) خاصة مع حضارة بلاد الرافدين و المدن الفينيقية و الحضارة

المصرية و تأكد ذلك تلك التحف المعروضة في متاحف سوريا و تركيا و في المتاحف المصرية و يشير المؤرخ اليوناني "ثوكوديداس" الذي أرخ للملك "مينوس" أنه أول من جهز أسطول بحري تجاري انتقل به نحو جزر بحر الإيجا و المدن الآسيوية (آسيا الصغرى) كما يشير أنه أول من استعمرها و قام بحملات عسكرية ضد القراصنة.

عرفت مدينة كريت تطورا عمرانيا كبيرا و الشاهد على ذلك تلك المعالم الأثرية المتناثرة في هذه الجزيرة، ومن أهم المدن التي تأسست في ظل هذه الحضارة نجد مدينة "بيسير" و مدينة "بريسوس" و مدينة "ماكنوس".

كانت شوارع هذه المدن تشبه شوارع مدن الشرق خاصة مدن بلاد الرافدين و المدن المصرية سماتها أنها تبدأ بالاتساع ثم تضيق كلما اتجهت نحو العمق، وذلك من أجل تقليل شدة الحرارة بها، كما توزعت عليها المؤسسات العمومية و تشعبت عنها الطرق الجانبية التي أقيمت عليها الأحياء، ويبدو من خلال الصور الجدارية أن الإنسان الكريتي كان يعيش حياة الرفاهية و السعادة في بيئته، وكانت المرأة الكريتي تلعب دورا كبيرا في المجتمع الإغريقي و جعلوا لها جناح مخصص في مساكنهم و قصورهم أطلق عليه اسم جناح الحريم، وكانت تلعب الدور الرئيسي في جميع الحفلات سواء المرتبطة بالطقوس الدينية أو الحفلات المرتبطة بالعادات و التقاليد، ويبدو كذلك من خلال الصور أنها كانت تتمتع بأناقة كبيرة و ترتدي ألبسة ذات جودة عالية أما من الناحية الدينية فقد عبد الإنسان الكريتي جميع المظاهر الطبيعية وأعطاه تفسيرات دينية، ومن أنواع الحيوانات التي عبدها الكريتي نجد الثور حيث يرمز له بالخصوبة، حيث يعتقد من خلال أسطورة "فلتانوس" أن هذا الثور هو أساس المملكة الإلهية المجددة للحياة، ومفاد هذه الأسطورة أن المعبودة الأم التي يصورها الكريتي و يجسمها على شكل امرأة تتلوى فيها الأفاعي و هي زوجة الملك "مينوس" يغتصبها الثور لتلد ابنا يسمى "مينوطاليوس" هذا المخلوق العجيب يعرف باسم الحيوان الخرافي.

يتقرب الكريتي للأسرة الإلهية بطقوس عديدة و احتفالات تقوم بها نساء من الكهنة، كما كانوا يعتقدون أنه باستعمال البخور يطردون الأرواح الشريرة خاصة الشياطين، وينشدون الأناشيد الجماعية تقربا و خضوعا للإله، وكانت تقام داخل المعابد التي أسست في الأماكن المرتفعة اعتقادا أن الإله في السماء فوجب عليهم بناء هذه المعابد على أعالي الجبال و الهضاب.

أما من الناحية الثقافية و الفنية فيمكن القول أنها كانت غنية و راقية بإنتاجها، ولعل ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة.

ظهرت في البداية الكتابة التصويرية ثم استطاعوا في بداية الألف الثانية قبل الميلاد أن يطوروها إلى كتابة اختزالية و بعد قرنين من الزمن حققوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشاف العلامات التي تشبه إلى حد كبير ما توصل إليه الفينيقيون فيما بعد، كما عرف الكريتي الصناعة الفخارية و طورها خاصة بعد اكتشاف العجلة، وقد نُسبت هذه الصناعة في العصر القديم إلى جزيرة كريت فعرفت بالفخار البنائي، كما برع الكريتي في فن التصوير حيث ازدانت القصور و المباني و المعابد بالصور الجدارية التي تتضمن جميع المواضيع التي عرفها الكريتي في جميع المظاهر (اقتصادية، اجتماعية...).

*الحضارة الإغريقية في مدينة طروادة:

تقع مدينة طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل و قد اشتهرت بما ذكره "هوميروس" في الإلياذة و بقيت مجهولة حيث اعتقد الباحثون أنها مدينة أسطورية، وبفضل علماء الآثار في أواخر القرن التاسع عشر من خلال إقامة الحفريات في منطقة آسيا الصغرى اكتشفوا معالم هذه المدينة و وضعوا تأريخا لها و لإنتاجها الحضاري من خلال تقسيم طبقة الأرض إلى سبع طبقات تعبر عن المراحل التي مرت بها مدينة طروادة من الأسفل إلى الأعلى أرخت الطبقة الأولى بـ 4000 سنة قبل الميلاد و سميت مدينة طروادة الأولى ومن خلال المكتشفات استنتج الباحثون أن عصر البرونز في مدينة طروادة ظهر حوالي 4000 سنة قبل الميلاد.

لم تعرف هذه المدينة توسع عمراني كبير و لم تكن مصورة على غرار مدن جزر بحر الإيجا، ويبدو أن بقايا الأسوار التي اكتشفت في مدينة طروادة تعود إلى الطبقة الثانية (طروادة الثانية). تعرضت مدينة طروادة الثانية إلى غزو بشري قادم من شرق آسيا الصغرى و كان مشبع بإنتاج حضاري استفادت منه مدينة طروادة و هذا ما تأكده نتائج الحفريات في الطبقة الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة، وفي الألف الثانية قبل الميلاد تعرضت مدينة طروادة لحريق مهول و هذا ما تأكده آثار هذا الحريق على بقايا العناصر المعمارية و كذلك بقايا هياكل المنشآت البنائية و خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد (1500 ق.م) تعرضت مدينة طروادة لزلزال أدى لسقوط العديد من المباني و قامت على أنقاضها مدينة طروادة السابعة و التي دخلت في حروب مع الآخيين (ضدهم) و حوصرت لمدة عشرين سنة انتهت بتخريب المدينة و هذا ما ذكره "هوميروس" في الإلياذة.

أقيمت على مدينة طروادة مدينة إغريقية جديدة سميت مدينة "إليون" و قد عرفت في بعض المصادر بطروادة الثانية، وقد استفاد هذا الموقع من عناية و اهتمام من طرف الرومان خلال انتشارهم في بلاد الإغريق لاعتقادهم أن أصولهم تعود إلى هذه المنطقة.

*الحضارة الإغريقية في العصور الغامضة(العصر الوسيط الإغريقي

1200 إلى 800 ق.م): عندما شارف القرن الثالث قبل الميلاد على الانتهاء كانت بلاد الإغريق تودع الحضارة الموكينية و تستقبل عصرًا تميز بالغموض و قلة آثاره و انحطاط صناعته. استمرت هذه الفترة حتى نهاية القرن التاسع ق.م رغم ذلك فقد حافظت على التقاليد الموروثة في الحضارة الإغريقية في جزيرة، ورغم هذا الغموض فإن هذه الفترة استطاع الإنسان الإغريقي خلالها إنتاج أعظم الآثار الأدبية و خلده في تاريخ الإغريق و هي من الحملتين "الإلياذة و الأوديسا".

*الأوضاع السياسية و الاجتماعية: من الواضح أن الفترة الثانية من الغزو الدوري قد

شهدت انهيار الممالك و قد تحدث عنها هوميروس، و بدأت تظهر دول المدن في جميع أنحاء بلاد الإغريق و كانت هذه المدن مستقلة سياسيا و تجتمع في حالة الحروب، وكانت نواة المدينة تعرف ب: "أكروبوليس" و هي عبارة عن قلعة في وسط المدينة أنشأ بداخلها المعبد، ومع مرور الزمن بدأت المدن تقيم الأسوار فأنشأت المعابد في المناطق العالية من المدينة و كان السوق العام (الأغوار) هو مركز حياة المدينة في نشاطها الاقتصادي و الاجتماعي.

كان نظام المدينة في بدايتها ملكيا و كان الملك يدير شؤونها و بيده السلطة المطلقة. يشاركه في سلطانه مجموعة من رؤساء القبائل، وكان النبلاء يشكلون الطبقة الأرستقراطية العسكرية حيث تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة في حالة الحرب و تنعم بالرخاء في حالة السلم، و قد اختلفت نشأة هذه الطبقة من مدينة إلى أخرى ففي إسبرطة كان الأرستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين، وكان لهم وحدهم حق المواطنة و المشاركة في الهيئات الحكومية، أما في أثينا التي لم تتعرض لغزو الدوري، فكان الأرستقراطيون هم أفراد الأسرة الأصلية التي أسست المدينة كما تضمنت المدن الإغريقية طبقات أخرى فهناك الطبقة الوسطى التي احتفظ أفرادها بحريتهم و عملوا في التجارة و الصناعة و الزراعة كما كان النشاط الاقتصادي في المدن الإغريقية يقوم على اكتاف العبيد الذين حرّموا من جميع الحقوق، وكانت حقوق المواطنة حصرا على المواطنين دون الأجانب الأحرار و العبيد و النساء، وكان الملك يجمع أفراد مدينته الذكور خاصة ليعرض عليهم ما اتخذ من قرارات، وكان لهم حق الموافقة و الرفض دون التعديل في القرارات، وكان الإغريق يمارسون الألعاب الرياضية حيث عرفوا أربعة أنواع تعقد اثنتان منها كل أربعة سنوات و اثنتان الأخريان مرة كل سنتين. هذه الألعاب أو المهرجانات عرفت بالدورة الأولمبية أو الدورة الخارجية.

*المعتقدات الدينية: عرف الإغريق تعدد الآلهة كما كان الحال بالنسبة لشعوب البحر

الأبيض المتوسط و كان كل إله يختص بأمر من أمور البشر و حياتهم، فواجه الإغريقي

القديم كما واجه المصري القديم من قبل العلاقة بين الأسرة الإلهية، فعمل على إيجاد حلول لهذه المشكلة فتصور الأسرة الإلهية تستقر على عرش السماء، كبيرها "كرونوس" الذي أنجب "زيوس" و "بوسايدن" و "هايديس" إتفق الأخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة، فاختص "هايديس" بعالم الأموات و فاز "بوسايدن" بعالم البحار أما عالم البشر ففاز به "زيوس" ثم أنشأ من صلب "زيوس" أسرة إلهية أخرى تضم اثنا عشر إلهًا، وتصور الإغريق أن الآلهة تسكن فوق أعالي جبال شبه جزيرة ليونان و هو جبل "أولامبيوس" كما أنه اعتقد أنها بشرية الخلق آدمية الطباع تمتاز بحياة سرمدية، كما تعددت الطقوس الدينية بتعدد الآلهة و كانت عبارة عن أناشيد و قرابين ممزوجة بالسحر و تعرض على شكل مسرحيات، وكانت الموسيقى عنصرًا مهمًا في هذه الطقوس.

***العصر الهيليني في بلاد الإغريق:** ينقسم العصر الهيليني إلى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الأرخيكية) ، وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن إلى أوائل القرن الخامس قبل الميلاد مع بداية الحروب الفارسية ضد الإغريق، أما الفترة الثانية فتنتهي بدخول الاسكندر المقدوني إلى بلاد الإغريق حوالي 350 ق.م، وتعرف بالفترة الكلاسيكية.

*** الفترة المبكرة من العصر الهيليني:** شهدت هذه الفترة أحداثًا مهمة منها ما شملت نظام الحكم خاصة من الجانب السياسي، حيث عُرفت بفترة حكم الأرستقراطيين ثم ظهور حكم الطغاة في المدن الإغريقية المختلفة، ثم عرفت المنطقة التي تأسست بها المدن الإغريقية في منطقة آسيا الصغرى إصلاحات سياسية مهدت لظهور الديمقراطية .

استقر الإغريق في بداية هذه الفترة في آسيا الصغرى و قد اشتهر الأيونيون من بين المهاجرين حيث كانوا طوال هذه الفترة بناة الحضارة خاصة في ميدان العلوم و الفنون مما لا شك فيه أن هذه الشعوب تأثرت بالحضارة الميناوية و الموكينية و بحضارات جزر بحر الإيجا، كما تقدمت العلوم الرياضية و الفلكية، ويذكر هيرودوت أن طاليس استطاع التنبؤ بحدوث ظاهرة الكسوف و ذلك يوم 28 ماي من سنة 585 ق.م، كما قام "بوليكاتريس" بتطوير منظومة الري كما أمر بتشديد نفق يُنقل الماء من خلاله إلى مدينة "ساموس" و تقدمت كذلك العلوم الفلسفية و اشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم "هيراكليطس" من مدينة : "أفسوس" عاش ما بين سنة 535 و 475 ق.م، كما شهدت المنطقة مولد النثر الأدبي، وكان أول المؤرخين و الأدباء هو : هيكتيوس"، كما شهد القرن السادس قبل الميلاد ازدهار الشعر الغنائي الذي عبر عن جميع مناحي الحياة.

***المدن الإغريقية في شبه جزيرة اليونان في العصر الهيليني:** سقطت المدن الإغريقية في آسيا الصغرى تباعًا بسبب الغزو الفارسي لها منذ القرن الثامن قبل الميلاد و في نفس هذه الفترة تزحف مجموعات بشرية من هذه المدن نحو جزيرة اليونان لتؤسس

بها متأثرة بالإنتاج الحضاري الدوري و "الأيوبي" و حضارة "الموكيناي" في جزر بحر الإيجا و من هذه المدن نجد:

1- مدينة إسبرطة: تقع مدينة إسبرطة على سهل "لاكي دايمون" أو ما يعرف بسهل "لاكونيا" ويقع جنوب شبه جزيرة اليونان إلى الشرق من مضيق "مسينة" و إلى الجنوب سهل "الأرجوليس". خضعت هذه المنطقة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد للغزو الدوري، حيث تكونت مدينة إسبرطة في بداية الأمر من أربعة قرى خضعت للغزو الدوري وهي: ليمناي، ميساوا، بنتاي، و كينوسورا، وفي القرن التاسع قبل الميلاد خضعت "أنيكليس" للغزو الدوري حافظت هذه القرى على شخصيتها و تقاليدها خلال الفترات التاريخية التي مرت بها و عند تمصّر إسبرطة تحولت هذه القرى إلى أحياء و لكل حي حاكم عرف باسم الرقيب، وبالقوة العسكرية استطاعت هذه المدينة بسط نفوذها على مساحة واسعة من بلاد اليونان.

***نظم الدولة (الحكم):** عرفت مدينة إسبرطة منذ نشأتها النظام الملكي و لكنه من نوع خاص و تشكّلت في كنفه مؤسسات حكومية منها:

1- مؤسسة الملك: و ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين أفراد أكبر أسرتين في المدينة و هما أسرة "آجيس" و أسرة "أورو بونتد" و كان أحدهما يقوم بقيادة الجيش و الثاني ينظم الشؤون المدنية داخل المدينة، وكان يتلقى أوامره من مجلس المدينة، وكانا عضوين دائمين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما و كانا يرأسان الهيئة القضائية و لكنهما لا يتدخلان إلا في قانون الأسرة و يقدمان القرابين للآلهة و كانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر، و من المعروف أن الملك في مدينة إسبرطة لم تكن له سلطة إعلان الحرب و كانا معا خاضعين في كل أعمالهما لمجلس الشيوخ، وإذا أخل أحدهما بالقوانين يعاقب بتزويجه بامرأة ضعيفة البنية أو بنزع الزوجة و الأولاد، وفي حالة الحرب يقدمان التقارير لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة.

يضم مجلس الشيوخ 22 عضواً من بين المواطنين الذين وصلوا إلى سن الستين، وكانوا يعينون من أنبل الأسر الإمبرطية الدورية الأصل، وكان يتم تحديد الناجحين في الانتخابات عن طريق لجنة تجتمع في سقيفة بالمدينة و من مهام مجلس الشيوخ إعداد القوانين و القرارات لتعرض على مجلس الشعب و فيما بعد أصبح مجلس الشيوخ من حقه تعديل قرار مجلس الشعب إذا رآه مُعوجاً، وكان مجلس الشيوخ يتحول إلى محكمة عليا للنظر في قضايا القتل التي تخص العائلات النبيلة في مدينة إسبرطة كما كان يشرف على الأعمال الإدارية المختلفة في الدولة مجلس الشعب (APINA).

كانت العضوية في هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الإسبرطيين المواطنين الصالحين و هم الذين يملكون أرضًا في إسبرطة و خدموا في الجيش و شاركوا في إعداد الموائد اليومية، وكان يجتمع مرة كل ما أصبح القمر بدرًا، وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعاته و كانت سلطة هذا المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين و القرارات التي يقدمها مجلس الشيوخ و لا يحق لهم التعديل.

2-الرقباء الشعبيون: خمسة من كل المدينة يمثلون حي من أحياء المدينة، و عرفت إسبرطة هذا التنظيم منذ القرن الثامن قبل الميلاد إلى أن أبطها "كنيوبنس" سنة 227 قبل الميلاد، وكانوا يُنتخبون سنويا بنفس طريقة انتخاب مجلس الشيوخ، وكان الرقباء هم الحكام الفعليين بمدينة إسبرطة إذ كانوا يمارسون السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية و القضائية، وكانوا يسهرون على تنظيم شؤون المدينة و مراقبة تحركات أفراد المجتمع و من ثم أنشؤوا شرطة سرية من مهامها التجسس على المواطنين و القبض على من سولت له نفسه التمرد على الدوريين و معاقبته بالتصفية الجسدية، وكان من مهام الرقباء أيضا تجهيز الجيش و تقديم التقارير عن المعارك لمجلس الشيوخ و لم يكونوا يشاركون في توجيه المعركة أو الحروب و كانوا يمثلون الدولة و علاقاتها الخارجية و يعقدون المعاهدات و كانت لهم سلطة غير محدودة إلا في حق خلفائهم في محاسبتهم على تصرفاتهم، وكانت القرارات تصدر بأغلبية الأصوات.

3-الجيش: كان الجيش هو محور حياة إسبرطة، وهذا ما جعل المؤرخين يعتقدون أن مدينة إسبرطة عسكرية النشأة و المهام و قد قامت السلطة الإسبرطية بتدعيم الجيش و رصد ميزانية كبيرة للحفاظ على قوته، كما كان الجيش هو سبب بقاء هذه السلطة و مبرر وجودها، وكان كل مواطن جندي في الجيش الإسبرطي يجند من سن العشرين إلى غاية سن الستين رغم ممارسته للأنشطة المدنية.

كان هذا الجيش من أقوى جيوش بلاد الإغريق وقال في ذلك المؤرخ الإغريقي "ليكورجوس": >إن مدينة إسبرطة محصنة برجالها لا بأسوار من الحجارة<، و هذا ما تأكده الحفريات التي أقيمت في مدينة إسبرطة حيث أرخت بقايا أسوار هذه المدينة و أرجعت إلى سنة 200 ق.م.

التطور السياسي الخارجي لإسبرطة:....

إشراف:

موشموش